مضمونية ذات أهمية بالغة في تقرير المصير النهائي للتسوية.

ويهمّنا، في هذا السياق، القيام بتقدير قوة الحركة نحو التسويات الاقليمية، وخصائص هذه الحركة، وبالتالي الكشف عن العوامل التي حدّدت النجاح، أو الفشل، النسبيين في عقد اتفاقيات أساسية. ويمكننا أن نرصد الخصائص المشتركة والعلامات الفارقة لمحاولات التسوية الاقليمية بدراسة مقارنة لعشر حالات شهدت تحركات ذات قيمة للحل، أو التسوية، وهي أفغانستان، وكمبوتشيا، ومنطقة القرن الافريقي، وتشاد، والصحراء الغربية، وأميركا الوسطى، ومنطقة الخليج العربي أو الحرب العراقية ـ الايرانية، وجزيرة قبرص، والجنوب الافريقي، وأخيراً شبه الجزيرة الكورية.

وسوف نتناول الحالات العشر هذه، في البداية، بدراسة الخصائص العامة للحركة نحو تسويتها، بالتركيز على السمات المشتركة والسمات الفارقة؛ ثمّ تتبع ذلك بتحديد العوامل التي ساهمت في النجاح النسبي لجهود التسوية في حالات معيّنة، وتعثّرها، حتى الآن، في حالات أخرى.

السمات العامّة لدبلوماسية التسويات الاقليمية

يمكننا مقارنة دبلوماسية التسويات الاقليمية في الحالات العشر المذكورة من خلال ثلاثة مفاهيم رئيسة: نمط المشاركة في دبلوماسية التسوية، والجدارة الموضوعية لجدول أعمال المفاوضات وما قد تنتهي اليه من اتفاقيات، وميكانيكية تحفيزها وتنفيذها. ونعني بالمشاركة درجة شمول دبلوماسية التسوية للقوى الفاعلة الرئيسة في الصراع، بما ينطوي على الالتزام بالاتفاقيات من جميع، أو بعض، هذه القوى الفاعلة، تبعاً للحالة. ويتضمّن نمط المشاركة قدراً محدّداً من مراعاة المصالح المادية، والرمزية، لمختلف الفرقاء، وقدراً محدّداً من التوافق على القدر المرغوب من «استقرار» التسوية التي قد يتمّ الاتفاق عليها، بما يتفق مع قدر شمول الالتزام بها.

أمّا الجدارة الموضوعية، فنعني بها مدى تغطية جدول أعمال المفاوضات والاتفاقيات التي قد تنتهي اليها الموضوعات مثار النزاع، وتناسب هذا الجدول مع الأهمية النسبية لموضوعات وأسباب النزاع. ويشير مفهوم الانفاذ الى الميكانيكية المحدّدة التي تضمن التطبيق العملي للاتفاق الذي تتضمّنه التسوية، وبالتالي احتمال استقراره بدون انتهاكات كبرى.

ويحدّد مجمل هذه الجوانب درجة مقبولية، أو الرضى عن التسويات، أو جهود التسويات الاقليمية.

١ ـ نمط المشاركة في التسويات الاقليمية الراهنة: معظم صراعات العالم الثالث، التي تجرى، الآن، محاولات لتسويتها هو صراعات اجتماعية ممتدة، ومعقدة، ومتعددة المستوى؛ اذ تشتبك فيها جوانب تتصل بذات تعريف هوية المجتمع السياسي وحقه في تقرير مصيره بجوانب أخرى تنشأ من عملية التغيّر الاجتماعي السريعة، والتي غالباً ما تأخذ صياغة أيديولوجية تتبلور سياسياً بنشأة منظمات تقاتل سلطة الدولة القائمة. ويتداخل انقسام المجتمع على نفسه داخلياً مع المستويات الاقليمية والدولية للصراع. فعادة ما تكون ثمة أطراف اقليمية مشتبكة في الصراع، امّا بسبب التعلق المباشر لمصالحها بمسار الصراع، وامّا لاستدعاء هذا الصراع لمبادىء تؤثر في القيم الاساسية للعلاقات الاقليمية. وفوق ذلك، فان الغالبية من تلك الصراعات، وخاصة تلك التي تنشب في مواقع استراتيجية، تجتذب القوى الكبرى للتدخّل فيها.